رشيد نخلة

عَذِيرُكَ مِنْ مُسْتَلْهِمِينَ تَصَدَّرُوا ... مَحَطُّ الْقَوَافِي وَالرَّوَاءُ الْمُعَطَّرُ
وَلُبْنَانُ فَجْرُ اللَّهِ، أَصْدَقُ مَا بِهِ ... وَأَثْبَتُ مَا فِيهِ الْجَمَالُ الْمُبَكِّرُ
وَمِنْ عَيْنِهِ نُورٌ وَمِنْ قَلْبِهِ هَوًى ... فَرَبُّكَ فِي لُبْنَانَ يَهْوَى وَيَنْظُرُ
وَلُبْنَانُ مِنْ عَدْنٍ جَبِينٌ وَمُهْجَةٌ ... جَرَى كَوْثَرٌ فِيهِ وَأَزْهَرَ عَبْقَرُ
وَأَعذَبُ مِنْ غَنَّى بِلُبْنَانَ بُلبُلٌ ... عَلَى شَفَتَيْهِ قَامَ لِلْحُبِّ مِنْبَرُ
يُنَثَّرُ مِنْ حُلْقُومِهِ ذَهَبُ الرُّبَى ... وَلُبْنَانُ أَغْنَى الْأَرْضِ نُورًا وَأَطْهَرُ
وَأَكْرَمُ مَنْ غَنَّى بِلُبْنَانَ شَاعِرٌ ... عَرَائِسُهُ دُونَ الْقَوَامِيسِ حُضَّرُ
يَضِنُّ، عَلَى جَرْعَى الْكَرَامَةِ، عِزَّةً ... وَيَمْرَحُ فِي مَرْعَى الْجَمَالِ يُبَذِّرُ
رَآنِي حَوَارِيُّ الْقَرِيضِ فَقَالَ لِي: ... أَتَانِي هُدًى مِنْهُ فَقُمْتُ أُبَشِّرُ
أُعَلِّمُ عَشْوَاءَ الْهَوَى كَيْفَ تَهْتَدِي ... وَمَن مُسَّ فِي أَعراقِهِ كَيفَ يَشْعُرُ
وَقَالَ لِيَ الْأَجْدَادُ مِنْ مَسْقَطِ الْعُلَى ... كَبِرْنَا بِهِ، وَالْفَضْلُ بِالْفَضْلِ يَكْبُرُ
وَأَوْلَادُنَا مُسْتَوْدَعٌ لِبُذُورِنَا ... نُكَرَّمُ أَوْ نُخْزَى بِهِمْ حِينَ نَبْذُرُ
وَقَالَتْ لِيَ الْفُصْحَى غَبَطْتُ لِسَانَهُ ... فَمِنْ «لَغْوَةٍ» لِلشِّعْرِ هُذِّبَ عُنْصُرُ
وَإِنْ ضَاقَ هَذَا الشِّعْرُ وَهْوَ مُحَرَّرٌ ... فَمَا ضَرَّهُ؟! إِنَّ الْكَرِيمَ مُحَرَّرُ
نَمَا فِي مَجَارِي الشَّمْسِ عَذْبُ بَيَانِهِ ... فَمَنْطِقُهُ الفَوْرِيُّ كَالشَّمْسِ نَيِّرُ
وَمَرَّ بِهِ لُبْنَانُ أَخْضَرَ كَالْهَوَى ... فَإِلْهَامُهُ كَالْحُبِّ رَيَّانُ أَخْضَرُ
أَمِنْ سَاذَجِ الْأَرْيَافِ أَقْبَلَ وَادِعٌ ... وَعَنْ بُلَغَاءِ الْعَصْرِ قَامَ يُكَفِّرُ؟!
وَقَالَ لِيَ «الْبَارُوكُ»: مَرَّ بِشَعْرِهِ ... عَبِيرِي، فَمِسْكٌ مَا نَشَقْتُ وَعَنْبَرُ

زُلَالِـيَ مَـعْـقُـودٌ بِـسُـكَّـرِ لَـفْـظِـهِ وَطِـيـبِـيَ مَـعْـجُـونٌ عَـلَـيْـهِ مُـخَـمَّـرُ
أَرَانِـيَ فِـيـهِ، فَـالـنَّـسِـيـمُ نَـقِـيَّـةٌ مَـعَـابِـرُهُ، وَالْـبُـطْـمُ نَـدْيَـانُ مُـزْهِـرُ
وَ«لِـلـشَّـوْفِ» أَرْواحٌ تَـرُفُّ كَـرِيـمَـةً عَلَى وَحْـيِـهِ، وَالْوَحْـيُ لِـلرُّوحِ مَـعْـبَـرُ
وَفِي كُلِّ مَرْعًى ضَمَّهُ «الشَّوْفُ» وَائِلٌ وَفِي كُلِّ كُوخٍ ضَمَّهُ «الشَّوْفُ» جَعْفَرُ
وَفِـي كُـلِّ مَـفْـتُـولٍ إِبَـاءٌ مُـخَـنْـدَقٌ وَفِـي كُـلِّ مَـكْـحُـولٍ عَـفَـافٌ مُـسَـوَّرُ
وَقَالَ أَبُو سُعْدَى:[1] حَـيِـيتُ بِـشِـعْـرِهِ كَـأَنِّـيَ فِـيـهِ مَـا أَزَالُ أُزَمْـجِـرُ
وَأَعْـجَـبُ مِـنْ لُـبْـنَـانَ يَـطْـرَى جَـبِـينُـهُ وَمَـا كَـانَ إِلَّا الْـحَـقُّ فِـيـنَـا يُـؤَمَّـرُ
وَنَـحْـنُ مَـوَالِـيدُ الْـجَـمَـالِ وَجُـنْـدُهُ فَـمَـا عِـنْـدَنَـا إِلَّا الْـجَـمَـالُ مُـسَـيْـطِـرُ
وَإِنْ عَـرِيَـتْ مِـنْ مَـرْمَـرِ الْأَمْـسِ دَارَتِـي فَـفِـي الْـخُـلُـقِ الْـمَـوْرُوثِ عَـاجٌ وَمَـرْمَـرُ

* * *

تَـعِـبْـتَ وَلَـمْ تَـقْـنَـطْ وَمِـثْـلُـكَ يُـرْتَـجَـى وَشِـعْـرُكَ فِـي الدُّنْـيَـا الْـحَـمَـامُ الْـمُـطَـيَّـرُ
فَـمِـنْ جَـبَـلٍ وَعْـرٍ إِلَـى صَـخْـرِ شَـاطِـئٍ وَمَـنْ حَـمَـلَ الْآمَـالَ لَا يَـتَـكَـسَّـرُ

[1] الأمير بشير الشهابي الكبير.